



كلية الآداب
قسم اللغة العربية



تضافر البرد والحجاج عند الباحث

دراسة في نماذج مختارة

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه

إعداد الباحثة

إيمان صابر سيد صديق

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور / أحمد هندي

كلية الآداب - جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور / محمد العبد

كلية الألسن - جامعة عين شمس



صفحة المشرفين

تضارف السرد والحجاج عند الجاحظ

دراسة في نماذج مختارة

مقدمة من

إيمان صابر سيد صديق

تحت إشراف

الاسم	الوظيفة	التوقيع
أ.د / محمد العبد	أستاذ علم اللغة كلية الألسن جامعة عين شمس	
أ.د / أحمد هندي	أستاذ علم اللغة كلية الآداب جامعة عين شمس	

لجنة الحكم والمناقشة

تضارف السرد والحجاج عند الجاحظ

دراسة في نماذج مختارة

مقدمة عن

إيمان صابر سيد صديق

لجنة التحكيم

التوقيع	الوظيفة	الاسم	م
	أستاذ علم اللغة المتفرغ كلية الألسن - جامعة عين شمس	أ.د/ محمد السيد سليمان العبد	١
	أستاذ علم اللغة المتفرغ كلية الآداب - جامعة عين شمس	أ.د / أحمد إبراهيم هندي	٢
	أستاذ علم اللغة المتفرغ كلية دار العلوم - جامعة القاهرة	أ.د / محمد أحمد حماد	٣
	أستاذ علم اللغة كلية الآداب -جامعة عين شمس	أ.د / سعيد الوكيل	٤



شكر وعرفان

أقدم بخالص شكري وتقديرى إلى أستاذى ومعلمى الكريم الأستاذ الدكتور / محمد العبد أستاذ علم اللغة المتفرغ بكلية الألسن جامعة عين شمس، ويكوننى فخرًا أن يقبل سيادته الإشراف على هذا البحث ، فإن ذلك بمثابة تتویج ووسام على صدر البحث، فتعلمت منه و من مؤلفاته العلمية التي أثرت بحثى المتواضع ولم يدخل على بأى توجيه او إرشاد ، فله منى كل التقدير والاحترام والتجليل وجزاه الله عنى وعن طلاب العلم خير الجزاء.

ويسرى أن أتوجه بعميق الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذى العالم الجليل الأستاذ الدكتور / أحمد هندي أستاذ علم اللغة المتفرغ بالكلية ؛ فهو خير معلم وأستاذ ومرشد سواء على المستوى العلمى أو على المستوى الإنساني، وشرف لى أن تتلمذت على يديه، وكانت لتجيئاته المنهجية وإرشاداته العلمية أكبر الأثر في إنجاز هذا العمل، فأدعوا الله أن يتمتعه بداوم الصحة والعافية .



مُقَرَّبَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، خلق الإنسان، علمه البيان، فلله الحمد
رب السموات والأرض وهو العزير الحكيم، والصلة والسلام على من أُوتى جوامع الكلم
، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد.....،

تحاول هذه الدراسة - في إطار معطيات لسانيات النص - البرهنة على أن مؤلفات الجاحظ ليست نصوصاً سردية فحسب، ولكنها نصوص سردية حجاجية، فالبخلاء - مثلاً - عبارة عن طائفة من قصص بخلاء العرب ؛ أي أنها خطابات ذات بنية سردية ولكن بخلاء الجاحظ في الوقت نفسه لم يكونوا يرونون فحسب، بل يرونون ويريدون بالإضافة إلى ذلك إقناع الناس بوجهة نظرهم في البخل والاقتصاد، وهذا يعني أن هناك تضافراً بين هاتين البندين : السردية والحجاجية.

ويتشكل السرد عند الجاحظ في عدة أنواع منها : الخبر والنادر والرسالة، فإن كل نوع منها ينقسم إلى فروع ، فهناك مثلاً : أخبار الشعراء والزهاد والحمقى والأذكياء، وهناك أيضاً نوادر البخلاء والظرفاء والفساق والنصوص، كما توجد الرسائل الوعظية والخلقية. هذا من ناحية الأنواع أما من ناحية الأسلوب فتنقسم الأخبار بأسلوب الهرزل والفكاهة أحياناً وتنتهي بالغرابة أحياناً أخرى، أما النوادر فتنقسم بأسلوب الهرزل والسردية، وتميل الرسائل إلى الأسلوب الوعظي. وتتدخل هذه الأشكال والأساليب في سرد الجاحظ؛ فقد نجد في سياق الخبر نادرة تختزل الرسالة التي يروم الخبر توصيلها إلى المتلقى.

ويقوم السرد عند الجاحظ بوظيفة حجاجية، فكل من الأخبار والنوادر والرسائل يقوم على مقاصد خلقية وفلسفية وتعليمية وهزلية يسعى إلى توصيلها إلى المتلقى لتعديل فكره أو تحفيزه على فعل شيء ما.

وقد قامت هذه الدراسة على عدة تساؤلات :

هل نجح الجاحظ في مقصده؟ وما الحجج التي سعى لإثباتها؟ والحجج التي عمل على دحضها؟ وما الخطاطة الحجاجية التي رسمها الجاحظ في سرده؟ وما التقنيات الحجاجية التي استعان بها في إقناع المتلقى بدعواه؟

في ضوء ذلك، أسعى في هذه الأطروحة إلى دراسة السرد والحجاج في نماذج مختارة من مؤلفات الجاحظ، وجاءت في بابين وخاتمة . في الباب الأول الحجاج ومقدمة النوع الأدبي، وهو ينقسم إلى ثلاثة فصول : الفصل الأول: أعرض مفهوم السرد لغة واصطلاحاً ، وأعرض مفهوم الحاجاج بين القدماء والمحديثين، و أتناول العلاقة النصية بين السرد والحجاج، ثم أتناول في الفصل الثاني : بنية السرد، فأدرس أنواع السرد في هذه المؤلفات، و تداخل الأنواع في كتابات الجاحظ. ثم أتناول في الفصل الثالث: السرد والوظيفة الحجاجية، فأدرس السرد والحجاج المضمر في أخبار الجاحظ ونواتره، و حجاجية السرد في الرسائل. وأتناول في الباب الثاني استراتيجيات الحاجاج عند الجاحظ، فأدرس في الفصل الأول : استراتيجيات الحاجاج البلاغية عند الجاحظ ، أما الفصل الثاني فانتاول فيه آليات الحاجاج اللغوية، والفصل الثالث أدرس فيه آليات الحاجاج المنطقية في سرد الجاحظ. وفي الخاتمة أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

ولا شك في أن هذه الدراسة ليست الأولى التي تناولت الحاجاج في سرد الجاحظ، بل هناك بعض الدراسات التي كانت هادئة لي في طريقي مع سرد الجاحظ ، ومن هذه الدراسات كتاب الدكتور محمد مشبال "البلاغة والسرد، جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ" الصادر عن منشورات كلية الآداب - جامعة عبد المالك السعدي -

تطوان (٢٠١٠) وهو يحاول أن يثبت في هذا الكتاب أن بلاغة الجاحظ هي نتاج تضافر التخييلي والجاجي معاً، والإشكالات التي يعالجها متعددة ومختلفة؛ وذلك كـ"إشكال وصف الأجناس الأدبية السردية القديمة، وإشكال قراءة النصوص وتأويلها، وإشكال علاقة الأدب القديم بالأدب الحديث وإشكال مفهوم البلاغة في صلاتها بالسرد الأدبي وما يثيره من تعارض بين مفهومي الحاج و"التصوير"، وهو يحاول أن يكشف عن الطبيعة البلاغية لأخبار الجاحظ من جهة، وتأويل النص الخبري في ضوء امتداداته الإنسانية والجمالية والتواصلية من جهة أخرى.

ويأتي الكتاب الثاني للدكتور محمد مشبال "خطاب الأخلاق والهوية في رسائل الجاحظ، مقاربة بلاغية حاجية" وقد قامت المقاربة البلاغية في هذا الكتاب على استثمار المساحة الممتدة بين المبادئ النظرية ومتطلبات النصوص؛ فقد اهتم في المقام الأول بالتقنيات والمواضع الحجاجية وصور الأسلوب، كما اهتم أيضاً بالسياق الكلي الداخلي للنص والسياق الذي يربطه بنصوص وأنواع خطابية ومقامات تواصلية تسهم في صناعة بلاغته وخلق تأثيره من قبيل "الحوارية" و"تدخل النصوص" و"أنواع الخطاب". فالدكتور محمد مشبال يطمح في هذا الكتاب إلى أن يكون التحليل البلاغي وصفاً للنص في كليته وليس لجزئية من جزئياته.

وتأتي الدراسة الثالثة بعنوان "الجاج عند الجاحظ: بحث في المرجعيات والنصيات والآليات" للمؤلف: هيثم سرحان، وهي بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية - جامعة الكويت، عدد ١١٥، سنة ٢٠١١، ويحاول هذا البحث الكشف عن تجليات الحاج السري عند الجاحظ بالوقوف على مرجعياته، وآلياته، ونصياته لاستخراج معالم الخطاب الحجاجي وصيغه الدلالية؛ ذلك أن الخطاب الحجاجي ذو أبعاد تداولية؛ بمعنى أنه يصدر عن مقاصد، ويستهدف التأثير في قناعات المُخاطبين ودفعهم إلى تبني محموله.

سعت هذه الدراسات إلى دراسة الحاجاج عند الجاحظ في نوع سردي واحد مثل الخبر أو الرسالة مهتمة بوسائل الحاجاج البلاغية والعلقانية، أما دراستي فقد سعت إلى دراسة الحاجاج في كل من الخبر والنarrative والرسالة، وتحليل الوسائل اللغوية والبلاغية والعلقانية التي تسهم في حاججية هذه النصوص السردية.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسات سهلت الطريق لمن يريد البحث في سرد الجاحظ؛ فإن الطريق لا يخلو من العقبات. إذ وجدت نفسي أمام مقدار كبير من مؤلفات الجاحظ السردية؛ فكان على الاختيار من بينها ، فوقع اختياري على ثلاثة من مؤلفاته وهي "الحيوان" و "البخلاء" و "رسائل الجاحظ" ، وهنا جاءت العقبة الثانية وهي كثرة النصوص السردية في هذه المؤلفات ؛ فكان على اختيار نصوص بعينها.

وأنقدم بعظيم الشكر ووافر التقدير إلى كل من شارك في هذا البحث بمعرفة أو نصيحة أو توجيهه اسهم في استيفاء هذا البحث لمعظم عناصره وعليه أنقدم بخالص شكري وتقديرى إلى أستاذى ومعلمى الكريم الأستاذ الدكتور / محمد العبد أستاذ علم اللغة المتفرغ بكلية الألسن جامعة عين شمس، ويكفينى فخرًا أن يقبل سيادته الاشراف على هذا البحث ، فإن ذلك بمثابة تتويج ووسام على صدر البحث، فتعلمت منه و من مؤلفاته العلمية التي أثرت بحثى المتواضع ولم يدخل على بأى توجيه او إرشاد ، فله منى كل التقدير والاحترام والتجليل وجزاه الله عنى وعن طلاب العلم خير الجزاء.

ويسرنى أن أتوجه بعميق الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذى العالم الجليل الأستاذ الدكتور / أحمد هندي أستاذ علم اللغة المتفرغ بالكلية ؛ فهو خير معلم وأستاذ ومرشد سواء على المستوى العلمى أو على المستوى الإنساني، وشرف لي أن تلتزمت على يديه، وكانت لتجيئاته المنهجية وإرشاداته العلمية أكبر الأثر في إنجاز هذا العمل، جزاه الله عنى وعن طلاب العلم خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص شكري واحترامي إلى الأستاذ الدكتور / محمد حماد أستاذ علم اللغة المتفرغ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة أتوجه إلى سيادته بخالص شكري وتقديرني لقبوله مناقشة هذا البحث لننهل من علمه الوفير ونتعلم من توجيهاته لما حباه الله به من علمٍ رصين أفضض به على ميدان البحث والباحثين فأدعوا الله أن يمتعه بداموا الصحة والعافية .

ويطيب لي أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور/ سعيد الوكيل أستاذ علم اللغة بالكلية لتفضله بقبول مناقشتي وإتاحة الفرصة لي للاستفادة من علمه الوفير فأدعوا الله أن يمتعه بموفور الصحة والعافية .

وأتقدم بخالص شكري وامتناني إلى والدي العظيم الذي حباني بعطفه ورعايته وإلى أمي التي بثت الأمل في روحي كلما داعبني اليأس من الوصول ، والشكر موصول إلى أخوتي الذين تحملوا عني الكثير و الشكر موصول إلى جميع عائلتي التي حبانتي بحبها واهتمامها والشكر موصول إلى السادة الحضور الذين شرفوني بحضورهم

وأتقدم بشكرٍ خاصٍ جداً إلى زوجي الحبيب فقد قدم أكثر مما عليه وتحمل عني الكثير فعانيا أكثر مني حتى تكتمل هذه الدراسة فكان خير معين وخير رفيق في رحلة شاقة فله مني كل الشكر والحب والاحترام والعرفان بالجميل .

والشكر موصول لولدي (علي) الذي عانى فددي أثناء المطالعة والبحث فله مني كل الحب وإليه أهدى ثمرة هذا البحث .

والشكر موصول لكل من أعاوني في هذا البحث، وأأمل أن تحقق هذه الدراسة ما أصبو إليه، وأن تضيف جديداً إلى الدراسات التي تناولت حاججية السرد عند الجاحظ. وسائل الله التوفيق والسداد.

الباب الأول

الحجاج ومقولة النوع الأدبي

الفصل الأول : السرد والحجاج

الفصل الثاني : بنية السرد في مؤلفات الحاجظ.

الفصل الثالث: السرد والوظيفة الحجاجية.